الفعل الدرامي وآليات التلقي في مسرح ذوي الاحتياجات الخاصة

Dramatic action and mechanisms of reception in the theater of people with special needs

عثمان ميهوبي [1]

Athman Mihoubi [1]

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، athmanmihoubi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/30 تاريخ القبول: 2021/08/30 تاريخ النشر: 2021/10/27

ملخص: إن المسرح لا شك يعد دواءً ناجعا في الكثير من الحالات لمثل أولئك الذين يعانون عزوفا وتقوقعا على أنفسهم بناءً على النظرة السلبية التي جعلت منهم كذلك، حيث يعد ذوو الاحتياجات الخاصة جزء أساسي من نسيج المجتمع، لهم حقوق الأصحاء، ووجب أن يحظوا بالاهتمام نَفْسِهِ، والرعاية ذاتها ككل فئات المجتمع، و جاء المسرح مشكلا آلية خصبة وفعالة تسعى لدمج هذه الحلقة المهمة في المجتمع، والعمل على فسح المجال أمامها، فهو يشكل إحدى الطرق الفعالة في عملية إعادة هيكلة ذوي الاحتياجات الخاصة، والأخذ بأيديهم إلى الانصهار في المجتمع، وذلك لتجسيد ما يسعون البوح والكشف عنه للمجتمع الذي أغفل الكثير من واجباته نحوهم.

كلمات مفتاحية: الفعل الدرامي؛ آليات التلقي؛ المسرح؛ ذوي الاحتياجات الخاصة.

Abstract:

Theater is undoubtedly an effective medicine in many cases for such people who suffer from reluctance and isolation based on the negative view that made them so, as people with special needs are an essential part of the fabric of society, they have the rights of healthy people, and they should receive the same attention and care. It is the same as all groups of society, and the theater came to form a fertile and effective mechanism that seeks to integrate this important circle in society, and work to make room for it. Revealing and revealing it to the community,

المؤلف المرسل: عثمان ميهوبي، **الإيميل**: athmanmihoubi@gmail.com

which neglected many of its duties towards them.
Keywords: dramatic action; receiving mechanisms; The theater; People with special needs.

1. مقدمة:

يعد ذوو الاحتياجات الخاصة جزء أساسي من نسيج المجتمع، لهم حقوق الأصحاء، ووجب أن يحظوا بالاهتمام نَفْسِهِ، والرعاية ذاتها ككل فئات المجتمع فهم يمثلون ما يقارب 15-20% من تعداد السكان، لكل بلد، وهي نسبة ليست بالقليلة، وعليه أصبح الالتفات إليهم، ومساعدتهم على إخراج طاقاتهم في شتى المجالات أمرا لازما ومُلِحًا، والهدف من ذلك كله تكوين أفراد لهم دور فعال في الحياة والمجتمع، بحيث يمكن الاستفادة من مواهبهم وكفاءاتهم في شتى المجالات، وهنا يأتي الحديث عن طرق وأليات دمجهم في المجتمع ومساعدتهم بوصفهم أفراد فاعلين، مع تغير النظرة الكلاسيكية لهم، تلك التي تقوم على الشفقة والرحمة والتعاطف معهم، ومن هنا جاء المسرح مشكلا آلية خصبة وفعالة تسعى لدمج هذه الحلقة المهمة في المجتمع، والعمل على فسح المجال أمامها، قصد دمج هذه الفئة في نظام الجماعة هذا من جهة، ومن جهة ثانية غرس روح الثقة والشجاعة في أنفسهم، وتحريرهم من تقوقعهم وانطوائهم على أنفسهم*ذوي الاحتياجات الخاصة*.

يشكل المسرح إحدى الطرق الفعالة في عملية إعادة هيكلة ذوي الاحتياجات الخاصة، والأخذ بأيديهم إلى الانصهار في المجتمع، فيفتح الباب على مصراعيه أمامهم بغية التمثيل، والتلقي، والمشاركة في التظاهرات المسرحية، لاشك يفتح لهم الرغبة ليدلوا بإمكاناتهم وكفاءاتهم المختلفة باعتبارهم ذوو مهارات وكفاءات عالية، ومن هنا حاولنا تتبع كيفية عمل المسرح في دمج هذه الفئات، وإعادة تأهيلهم، والأخذ بأيديهم إلى حياة أفضل، وأحسن جوها التواصل مع الأخر، في مواقف واقعية، ونشاطات حية، وهو الأمر الذي ينشده المسرح، في الكثير من أهدافه وسعى إليه هذا إضافة إلى آليات التلقي المختلفة، وصورها التي تنبني في ذهن ذوي الاحتياجات الخاصة عند مشاهدتهم لمسرحيات تجسد وتشخص بعض معاناتهم، وآمالهم، وأحلامهم سواء أكان الممثل منهم، أو شخصية متقمصة دورهم، وذلك لتجسيد ما يسعون البوح والكشف عنه للمجتمع الذي أغفل الكثير من واجباته نحوهم، لذا جاءت هذه الورقة البحثية تشخص

آليات التلقي لذوي الاحتياجات الخاصة، والدور الفعال للفعل الدرامي عندهم في كشف كنه مهاراتهم، وامكاناتهم المتنوعة، سواء في الأداء أو التعبير أو التمثيل كل حسب طاقته وموهبته الخاصة.

2. فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والمسرح:

يشكل المجتمع بكل أطيافه بنية هرمية متعددة الصفات مختلفة الشكل إذ تتعدد فئاته حسب السمات والمزايا التي تتصف بها كل فئة على حدى ولعل فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من أهم البنى التركيبية لهذا البناء المجتمعي ككل، إذ تعددت المصطلحات والتسميات التي تدل على هذه الحلقة من المجتمع مثل: فئة العاجزين، وغير العاديين، والمعوقين، وغير الأسوياء...إلخ وغيرها من التسميات السلبية، والتي لا تزيد الفرد إلا عجزا وضعفا «لأنها في مكنونها تدل على الضعف. والاختلاف السلبي، والأبرز من ذلك الوصمة الاجتماعية بالقصور والعجز، بدل البحث عن الإيجابية والكفاءة في شخصياتهم»[1].

إن الحديث عن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة يقودنا بالضرورة إلى تقديم تعريف موجز لها، حيث يتفق معظم الباحثين في مجال علوم التربية، وعلم النقس الحديث على أن ذوي الاحتياجات الخاصة فئة «تتصف بالانحراف في القدرات الذهنية، والقدرات الجنسية والحركية والقدرات الحسية، وقدرات الاتصال والتواصل الأمر الذي يجعل الفرد غير قادر على التكيف مع المتطلبات الحياتية وحده ويحتاج دائما دعم ورعاية»[2].

وعليه فذوو الاحتياجات الخاصة هم حلقة من المجتمع تعاني من صعوبات التأقلم، والتواصل مع الآخرين، لاختلال كفاءة مخصوصة عندهم، وعجزهم عن مواكبة كل فئات أعمارهم والتواصل والاندماج والتعلم معهم نظرا لتحقق إعاقة ظاهرة أو خفية تحول دون تماسهم وتواصلهم كأقرانهم من أفراد المجتمع خاصة تلك الإعاقات الظاهرة كالجسدية والبصرية مثلا، أو تلك الاضطرابات

[1]-فاطمة عبد الرحيم النوابسية، ذوو الاحتياجات الخاصة، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.2013.ص31.

[2]-المرجع نفسه،ص32

الانفعالية والسلوكية، وبناء عليه كلما جاء الحديث عن ذوي الاحتياجات الخاصة، اقترن بتلك الإعاقة التي جعلت منهم أشخاصا متميزون حقيقة، ومن هنا ارتأينا بضرورة التركيز على سماتهم الإيجابية، وبث فيها الحياة، مع العمل على تغيير النظرة الكلاسيكية القديمة لهم في الواقع، فهم بنية تركيبية اجتماعية رئيسية، فلهم حقوق وعليهم واجبات ولا يحق لأي فرد في المجتمع أن ينكر ذلك أو يُغمِطُه.

تتنوع الإعاقة من شخص لآخر ونسبة تحققها لديه، وتختلف من فرد لآخر عند ذوي الاحتياجات الخاصة، وعليه وجب السعي والعمل الدؤوب على إعادة تأهيلهم، ودمجهم في المجتمع بكل السبل والطرائق وعلى اعتبار أن المسرح واحد من الطرائق الثقافية المتاحة لذوي الاحتياجات الخاصة، فله أهمية قصوى في خدمتهم خاصة الجانب التربوي والثقافي والنفسي والاجتماعي، إضافة إلى تحقيق جانب الترفيه والمتعة كقيمة نفسية مهمة لهذه الفئة، والتي لازالت تعاني الكثير من الصعوبات والتحديات في الواقع المعايش، فالتمسك بالمسرح كوسيلة ثقافية، ومعرفية، ونفسية أمر بالغ الأهمية عند هذه الفئة، مع ضرورة الدعوة إلى تقديم عروض مسرحية أدائية يكون فيها ذوو الاحتياجات الخاصة الحجر الأساس في الأداء الدرامي –التمثيل– والعمل على زرع عامل النجاح والأمل والتشبث بكل ما هو إيجابي في الحياة والتسلح بالصبر والعزيمة والاصرار على تحدي العقبات التي تفرضها الحياة، ونوائبها ونوازلها المختلفة والمتعددة، إذن فالمسرح فن أدائي تمثيلي يشكل أهم الوسائل العلاجية والتقويمية لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

3. الفعل الدرامي عند ذوي الاحتياجات الخاصة:

يشكل الفعل الدرامي عند ذوي الاحتياجات الخاصة قفزة نوعية في التعاطي مع هذه الحلقة الاجتماعية، خاصة حين ينتقل صاحب الإعاقة من فعل التلقي والمشاهدة إلى فعل الإنجاز والأداء، ومن هنا يأتي الحديث عن الفعل الدرامي مقرونا بالمهارات التي يتصف بها الممثل عموما على ركح

المسرح قصد تحقيق الهدف المنشود من المسرحية عند هذه الفئة بالذات، وآليات تحققه، والتي نرى أنها تتراوح بين صنفين هما الأداء الحركي الحسّي والأداء الصوتي الالقائي في العرف العام.

المسرح ظاهرة احتفالية جماعية تقوم يقوم به العديد من الممثلين على اختلاف أعمارهم، ومواهبهم قصد التعبير عن قضايا وطموحات المجتمع في الحياة، وبما أن المسرح هو فن أدائي ينضح بالحركة والحيوية، وجب فسح المجال لذوي الاحتياجات الخاصة، قصد دمجهم ضمن المجموعات المسرحية، ممثلين أو متلقين، فبوقوف الممثل من ذوي الاحتياجات الخاصة على ركح الخشبة، أمام الجمهور في عرض مسرحي بدون حواجز لاشك يتطلب الكثير من الثقة بالنفس والشجاعة، وهو الأمر الذي ينعكس إيجابا على أنفسهم، إذ تزيد ثقة الفرد المعاق بنفسه، ويكسر الكثير من المعوقات التي كانت تقف حجر عثرة أمام طريقه، هذا بالإضافة إلى كشف تلك الإمكانات والمواهب التي يتحلى بها الممثل المعاق النفسية والوجدانية والأدائية، وعليه يلعب الفعل الدرامي دورا هاما في الكشف عن مختلف هذه المواهب وتشخيصها.

يملك ذوي الاحتياجات الخاصة، أصحاب الإعاقات البصرية السمعية والجسدية طاقات إبداعية كامنة، وقدرات متميزة شأنهم في ذلك شأن الأصحاء، غير أن النظرة السلبية لهم قزّمت منهم، ومن كفاءاتهم وجعلتهم يتقوقعون على أنفسهم لا غير.

حتى يحقق هذا الممثل الغاية والأمل المنشود من العمل المسرحي، وجب عليه التحلي بمجموعة من الصفات والقيم « فهو فنان يؤدي دوره أمام تأملات المشاهدين بإبداعه الأدائي، فهم ينظم أعماله وفقا لهذا التأمل، وانطلاقا من هذا الاعتبار يتهيكل عنصران بارزان في قاعة العرض هما: الممثل والمشاهد اللذان لا يوجد دونهما[3]». وعلى الممثل أن يقوم بالكثير في العمل المسرحي باعتباره المرسل الأساسي والمحوري في عملية التلقي والأداء، فمن خلاله تنكشف الشخصيات، وتتضح الزوايا المظلمة فيها للجمهور–المشاهدين– ومن هذه الزاوية يلعب الممثل صاحب الإعاقة

[3]–أبو الحسن عبد الحميد سلام، معمار النص المسرحي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1999، ص187

تميزا وخصوصا مخصوصا على الخشبة، إذ يلفت انتباه الجمهور خاصة إذا كانت إعاقته واضحة المعالم.

إن تفاعل وانسجام الممثل المعاق على الخشبة، وفهمه وقدرته على أداء الدور المنوط به لأمر بالغ الأهمية في نجاح العمل الدرامي نفسه خاصة حين يتواصل مع غيره من الممثلين، ويلتحم وينصهر معهم في العمل الدرامي، وبما أن الحوار هو الوسيلة الأساسية لتواصل الشخصيات في العمل المسرحي، فإنه لا شك يتنوع بتنوع الممثل نفسه، فهناك الحوار الحركي الصامت والحوار اللغوي والحركي اللغوي، وهنا يتضح الدور الجلي المنوط بكاتب النص المسرحي والمخرج له على حد سواء، وذلك من خلال السعي لوضع صاحب الإعاقة ضمن النطاق الأدائي الذي يتقنه إيمانا من كاتب النص، وسعيا منه إلى جعل الممثلين يتوافقون ومستواهم الجسدي والنفسي والأدائي مع ما أسند لهم فهو يسعى إلى «تجويد حواره وصقله حتى يبدو قرينا لبقية فنون الأدب الأخرى[4]» وعليه فجمال العمل المسرحي برمته المكتوب أو الممثل كلاهما قائم على مدى نجاح وتحقق الحوار الذي يرسمه الكاتب في نصه «ليس الخطاب المرسل إلى المشاهد عن عمد، وإنما هو أداء تمثيلي لجمل حوارية، تنظمها لغة هضمها الممثل فيتحاور بها مع نظرائه[5]» ونظرا أن المسرح هو فن أدائي بالدرجة الاولى، وجب على الممثلين من ذوي الاحتياجات الخاصة حتى يحققوا الغاية من العمل الدرامي التحلي بالمهارات الآتية في إطار إنجازهم للفعل الدرامي.

1- المهارات الخاصة وتتمثل في [6]:

أ-**الأدوات الداخلية**: العقول والعواطف.

ب-**الأدوات الخارجية**: الصوت والجسد.

---

[4]- فرحان بلبل، النص المسرحي الكلمة الفعل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2007، ص102.

[5]- أحمد زلط، مدخل إلى علم المسرح، ط1، دار الوفاء للنشر، الاسكندرية، مصر، 2001، ص149.

[6]- إدوين ديور، "فن التمثيل الآفاق والاعماق"، ج1، تر مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1998، ص14.

2- جعلا لشخصيات قابلة للتصديق.

3- مزج المجالين الداخلي والخارجي.

إن تشكل الفعل الدرامي لذوي الاحتياجات الخاصة مرتبط بمهارات الممثل نفسه فالممثل العاق البين الإعاقة لا شك هو ممثل مخصوص، ومتميز عن غيره، خاصة إذا كان ذا قدرات ومواهب أدائية تميزه عن غيره من الممثلين والأصحاء، ضف إلى ذلك قدرته وتمكنه من توظيف أدواته الداخلية، والتي تضم الجوانب العاطفية والشعورية للشخصية، فلا شك سيتفاعل معه الجمهور من الوهلة الاولى، ويتعاطفون معه، ومع إعاقته وموهبته هذا إضافة إلى الفعل الدرامي المنوط به في المسرحية، وهكذا سينقل الصورة الواقعية الحقيقية بحذافيرها عن الحياة، وما تعاني منه هذه الفئة من معوقات ومعوقات في صمت، وعليه فجوهر وروح العمل الدرامي الذي يتداول بين الممثلين في شكل معادلة تتنامى لتقدم للآخر غاية وهدفا من العمل الدرامي في حد ذاته، وهو العنصر الذي يحول وينقل النص من المكتوب إلى الأداء، على اعتبار أن المسرح فن يقوم على الأداء، وهنا وجب التركيز على الحوار في الفعل الدرامي عند ذوي الاحتياجات الخاصة، فليس بالضرورة أن يتقيد الممثل صاحب الإعاقة بكل ما طلب منه في النص بل يكتفي بإنجاز الأهم فقط، ونظرا أن الحوار الدرامي «أنه مركز منتقى مهذب، وله غاية محددة، أي أنه درامي، ولا شك أن الكتاب المسرحيين جميعا يعرفون ذلك، ويفرقون تفريقا دقيقا بين الحوار المسرحي والكلام العادي[7]» وجب الأخذ بعين الاعتبار تلك الفئة التي لا تستطيع التواصل إلا عن طريق لغاتها وإيماءاتها الخاصة بها فقط.

يلعب الفعل الدرامي في المسرح دورا هاما في بناء شخصية الممثل من ذوي الاحتياجات الخاصة، وبالتحديد حين يجسد الدور المنوط به على الركح بأسلوب ذاتي، ملؤه الشجاعة والثقة بالنفس، في انسجام دائم مع الممثلين على الركح في تأقلم، وانسجام دائم مع الممثلين والعناصر التقنية للمسرح من موسيقى، وإضاءة وديكور، وبهذا يكون العمل الدرامي قدم الكثير من الوظائف

[7]-فرحان بلبل، المرجع السابق، ص104.

زيادة على الأدائية إلى الفكاهة والفرجة، وغيرها، فحركية الممثل على الخشبة، وتعامله مع الممثلين، وتبادله معهم الأفكار في مد وجزر لا شك يغرس الكثير من القيم النفسية في ذوي الاحتياجات الخاصة، سواءً كانوا متلقين أو ممثلين، ويزيد من زغبتهم في ولوج عالم الحياة بكل ما فيها من صعوبات، ونوائب، فالعمل الدرامي يؤهل صاحب الإعاقة، بل ويعده حقيقة للواقع، وهو الأمر نفسه يحصل مع جمهور المتلقين للعمل الدرامي.

4. تلقي المسرح عند ذوي الاحتياجات الخاصة:

شكل موضوع تلقي النص المسرحي في حقل النقد المسرحي الحديث مجالا واسعا، ومكانة بارزة خاصة، مع ميلاد نظريات جديدة حديثة لقضايا التلقي الأدبي على اختلاف الأجناس الأدبية، حيث دعا معظم مفقدي هذه النظرية –التلقي– إلى ضرورة الاهتمام بالمتلقي (القارئ/المشاهد) للعمل الأدبي على اختلاف رؤاه وتوجهاته، متحررة في ذلك من البنيوية التي وضعت حيزا دلاليا للنص دون سواه.

إن الحديث عن التلقي للمسرح يقودنا للحديث إلى تلك العلاقة التي تربط المتلقي/المشاهد بالعرض المسرحي «انطلاقا من أن وجوده يشكل عنصرا حيويا ونوعيا في سيرورة إنتاج العرض المسرحي وتأويله من خلال علاقة حوارية بينهما» وعليه شكل وجود فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، كمتلقين أو جمهور عاملا مهما في تكامل العمل المسرحي، فبتفاعلهم وتواصلهم مع الممثلين دليل على مدى براعة الكاتب في النص، ونجاح المخرج في خلق نوع من التواصل والانسجام بين الجمهور والخشبة، آخذا بعين الاعتبار هذه الفئة الاجتماعية، فالبحث عن تقديم دروس في الحياة، ورسائل للمجتمع ولهذه الفئة بالذات يقتضي بنا الرجوع إلى الهدف من النص الدرامي في حد ذاته، أو ذلك النص الذي «يخلق اللذة الجمالية الخالصة، التي تعمل كحافز يولد

لذة أخرى، أكثر عمقا، تصدر عن أغوار أعمق في النفس البشرية[8]» من هنا وجب التركيز على فئة ذوي الاحتياجات الخاصة في تعاطيهم مع المواضيع المعروضة أمامهم، وكيفية تفاعلهم وتعاملهم معا، وبهذا يسوقنا الحديث عن تلك العلاقة التي تربط المتلقي من جهة والممثل من جهة أو ما يصطلح عليه "بالمشاركة والمواءمة"

وحتى تتحقق عملية التلقي باعتبار المشاهد، للفعل الدرامي شخص واعٍ بواقعه وماضيه، وله استشراف بالمستقبل، نجد الأمر يصطبغ بنوع من الصعوبة خاصة مع ذوي الاحتياجات الخاصة، فهم فئة مخصوصة مميزة، تبحث عن ما يوائمها ويسايرها في واقعها المعيش، وبالتالي إن انتقاء المشاهد والصور، والآليات التي يشتغل عليها المخرج وكاتب النص الموجهة لهذه الفئة، كان لابد له أن يضع يده على ما يبدو إلى تشخيص حالها، كأن ترتكز المسرحية على شخصيات رئيسية حقيقية هم أصحاب إعاقات جسدية او بصرية أو ما شابهها، حتى يكون للمتلقي المشاهد حضور ذاتي وعاطفي وتفاعل إيجابي مع ما يشاهد ويلاحظ.

إن توظيف شخصية معاقة أو مكفوفة لها بالغ الأثر وتأخذ صور الإجلال والتقدير والتعظيم في نفسية المتلقي على اختلاف قدراته ومواهبه، كالذي وجدناه في أعظم المسرحيات التي حفظها التاريخ لنا كمسرحية "أوديب" لسوفوكليتس مثلا، فقد وضعت الحكمة على لسان الكفيف "ترزياس" والذي كان يتمتع بحكمة ونبوءة فائقتين النظر وهنا وجب، إعادة النظر في الشخصيات والممثلين من أصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

على قدر نجاح الممثل المنجز للدور المنوط به على خشبة المسرح وعلى قدر ما تتحقق الغاية من الفن والمسرح كله، والأجمل من ذلك أن يبوح المعاق بنفسه عن نفسه لمتلقي مثله بشعرية ويحس ما يعانيه، وهنا يأتي دور الجمهور كمتلقين والواجب عليهم هو العمل الدؤوب والسهر على الأخذ

[8]–دينيس كالاندارا، جماليات التلقي والمسرح، مجلة فصول، مج13، ع4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص143.

بيد هؤلاء، ودمجهم في المجتمع، والعمل على التواصل معهم صباحًا مساءً، وكأن الإعاقة لم تحدث ولم تكن أصلا فهم أناس عاديون طبيعيون في الحياة.

لذا قيل «الفرد المعاق يمثل استثمارا بشريا له مردوداته الاقتصادية والاجتماعية، إذا ما أحسن تدريبه، وتأهيله بغرض الدمج الاجتماعي، ولا يكتفي فقط الاهتمام به من المنطلق الإنساني أو العاطفي نتيجة حالات الضعف أو العجز التي تبدو عليه[9]» ومن هذه الزاوية لعب المسرح دورا هاما في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، بل يسهل عليهم نوائب الحياة ومعوقاتها المختلفة من خلال محاكاة الواقع بتمثيليات مشابهة له إلى حد بعيد.

ومن هنا يمكننا القول أنّ إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في العمل المسرحي هو نوع من العلاج السيكودرامي لهم، فالمسرح والأداء والحوار أنشطة لا شك تساهم في تنمية وإكساب هؤلاء الأفراد قدرات ومهارات، ما بين الإبداعية واللغوية وذلك وفقا لقدراتهم العقلية والأدائية فالفعل الدرامي يشكل متنفسا لذوي الاحتياجات الخاصة قصد التواصل مع الآخرين، والتعبير عن ذواتهم ورؤاهم واتجاهاتهم العاطفية والنفسية، وحلقة مهمة في بناء التواصل الاجتماعي مع الآخرين في شتى مناحي الحياة المختلفة.

5. الموضوع في مسرح ذوي الاحتياجات الخاصة:

مما لاشك فيه أن العرض الناجح في المسرح الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة هو ذلك العرض الذي ينطلق بادئ ذي بدء من النص ،حيث يعمل كاتبه على انتقاء فكرته وموضوعه،مراعياً في ذلك بعض المعايير المهمة المتعلقة في الغالب بالمستوى العقلي والمعرفي لذوي الاحتياجات الخاصة ، إضافة إلى تلك الإعاقة التي أصبحت لازمةً لهم في حياتهم اليومية ،ون هنا يأتي الموضوع المسرحي محتوياً ومستوعباً بعض همومهم وانشغالاتهم ،ليصل النصّ إلى مرحلة الإخراج والتجسيد على خشبة المسرح ،وبناءً على ثنائية النص المكتوب بفكرته –الموضوع–والإخراج تتسق

[9]–محمود عنان، رعاية الطفل المعاق، أبناؤنا سلسلة السفير التربوية، القاهرة، مصر، أفريل، 1996، ص07.

معظم جوانب العرض المسرحي الأخرى كالتمثيل والموسيقى والسينوغرافيا وغيرها من مكونات العمل المسرحي.

إن العمل على انتقاء موضوع يتواءم والمستوى المعرفي لهذه الفئة لاشك يشكل نجاحاً باهراً للمبدع وللمخرج معاً،وهنا يتهيكل النّص الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة على الرّكح في أبهى وأجمل حلّة له ،وأوضح صورة أمام الفرد المعاق فحتى(الأخراج في أفضل حالاته الفنية هو رؤية للنّص ،أو تحقيق لإمكان من إمكاناته ، وتجلّ لروح من الأرواح الكثيرة التي يمكن أن تتلبسه)[10]وعليه فالنص عموماً والموضوع خصوصاً هما أساس العملية الإبداعية المسرحية ،ومن هنا يمكن القول أن الفكرة في المسرح الموجه لذوي الإحتياجات الخاصة قد تكون نابعةً من المحيط الواقعي للمبدع نفسه ،أو ميلاد تجربة ذاتية ،كأن يكون الكاتب للنصّ المسرحي صاحب إعاقة معينة ،أو من وحي الخيال ،أو تكون الفكرة منبثقة عن قصة قرأها الكاتب أو فلما شاهده ،أو حادثة تاريخية وقعت مقتبسة من التاريخ أو من التراث .

لاشك أن لكل مسرحية مهما كان نوعها موضوعاً يقتضيها (ولهذه الفكرة ارتباط شديد الصلة بعناصر العمل المسرحي نفسه ، حبكة ،عقدة،أحداث،وسائر الأجزاء المسرحية الأخرى)[11]ومن هنا يعن لأذهاننا سؤال يطرح نفسه ماهو الموضوع أو الفكرة التي تتناسب وتتوافق وفئة ذوي الإحتياجات الخاصة ؟

تفرض الفكرة نفسها كعامل مهم في المسرح الموجه لذوي الإحتياجات الخاصة باعتبارهم فئة تحتاج مزيدا من الإهتمام والرعاية ،وعليه وجب على كاتب النص المسرحي هنا أن يتعامل مع الموضوع بحذر شديد(فالفكرة أو التيمة في كل المسرحيات الجادة أو الفكاهية تتمثل في الغالب هدفا

[10]–عصام بهي ،اللغة في المسرح النثري ،مجلة فصول ، ع1،مج5،مصر ،أكتوبر 1984،ص154.

[11]–سامي عبد الحميد بدري حسون فريد،مبادئ الإخراج المسرحي،دارالكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل ،بغداد،1980،ص14.

، وتعمل على تحريك المشاعر نحو قيم يرتضيها المجتمع ويسعى إلى غرسها ودعمها)[12] وبناءً عليه فالموضوع في مسرح ذوي الإحتياجات الخاصة يشكل الحجر الأساس فينجاح العمل المسرحي برمته ،كأن يكتب المبدع عن فكرة مفادها نجاح أحد الأفراد من ذوي الإحتياجات الخاصة ،ويعرض لتلك العراقيل والصعوبات التي واجهته،في سبيل تحقيق غايته وهدفه مثلا،أو يعالج فكرة إصلاحية إرشادية تهدف إلى غرس القيم الأخلاقية النبيلة في أنفسهم ،والأمر المهم هنا هو ضرورة تجنب الخطابات والحوارات ذات الطابع التعصبي ،والتي لا تتواءم والمستوى النفسي والعقلي لذوي الإحتياجات الخاصة.

إن حسن انتقاء مواضيع هادفة ،بناءة تسعى لتعليم إصلاح سلوك أوغرس قيمة أخلاقية جمالية عند المعاق من أهم الأهداف التي ظل المسرح ينشدها ،وكان لابدّ من بسط الأسلوب وتسهيل اللغة الموظفة على الرّكح حتى يتسنى لهم التفاعل والتلذذ بما يقدم أمامهم ،فوضوح التراكيب وترابطها ،وبساطة الأسلوب وقوة إقناعه كلها عوامل تدخل في بناء الموضوع الناجح الجيد،الموجه لذوي الإحتياجات الخاصة.

[12]–حسن إبراهيم حسن،مسرح الفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل،مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة، ع90،قطر،جوان1989،ص91.

6. توصيات هامة:

1-يشكل المسرح بلا منازع آلية تواصل عريقة وعميقة في الوقت نفسه له بالغ الأثر في إعادة تغيير النظرة السلبية الكلاسيكية التي تقوم على الشفقة والرحمة لذوي الاحتياجات الخاصة، بل يتجاوزها لمرحلة الادماج والتواصل معهم كأفراد عاديين في المجتمع.

2-ضرورة العمل على تدريب وإعداد أساتذة وإطارات مختصة في مجال مسرح ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك قصد رسم الطريق السليم والسوي لذوي الاحتياجات لإدماجهم في شتى المحافل المسرحية وفسح المجال أمامهم لخوص غمار الأداء والتمثيل كغيرهم من الأصحاء.

3-تكوين فرق وجمعيات تهتم بمسرح المعاق على كافة ربوع الوطن، وتخصيص أماكن مميزة لهم، وظيفتها ربط المعاق بالمسرح وتعريفه به، وتكوينه ليتجاوز حدود إعاقته للإبداع والابتكار.

4-ضرورة إعداد قواميس، وكتب متخصصة عن مسرح ذوي الاحتياجات الخاصة، مع إنشاء فرق بحث أكاديمية في هذا المجال قصد تسيير عملية التمثيل لذوي الاحتياجات الخاصة على اختلاف مواهبهم وتعدد إعاقاتهم.

5-العمل الدؤوب على محاكاة البلدان المتطورة في هذا المجال، من خلال استثمار الأفكار والقصايا المطروحة حديثا، ومحاولة تأهيل المعاق وفقها.

6-ضرورة نشر الوعي المجتمعي حول هذه الفئة من المجتمع والعمل الدؤوب ليلا ونهارًا على تغير النظرة الكلاسيكية السلبية لهذه الفئة من المجتمع قصد إزاحة كل العراقيل والصعوبات لإعادة دمجها وتأهيلها في المجتمع.

7-العمل على فتح مشاريع بحثية أكاديمية في هذا المجال بغية رسم الطريق والصحيح للتكفل بذوي الاحتياجات الخاصة في مجال المسرح واشتراك المعاق في التمثيل والأداء.

7. الخاتمة:

المسرح حق للجميع وليس حكرا على فئة دون غيرها في المجتمع، فهو فن أدائي يتسع ليضم كل شرائح المجتمع، لذا وجب إعادة النظر في فئة ذوي الاحتياجات الخاصة باعتبارها فئة تعاني التهميش والتقزيم، فبالمسرح يمكن تبني العديد من القضايا ذات الطابع الاجتماعي والنفسي لهم، وذلك إذا وظف بطريقة محترفة وجيدة فإنه لاشك سيسهم في إنشاء جيل واع، ومثقف في شتى مجالات وجوانب الحياة الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية ، وذوي الاحتياجات الخاصة هم شركاء في المستقبل وهم الثروة الحقيقية بما وهبهم الله من قدرات وطاقات خلاقة ومنتجة، ومن هنا فالعمل على دمج هذه الفئة في مجال التمثيل، وتحميلها ما تطيق من مسؤولية، في بناء تشاركي تفاعلي مع بقية الممثلين لا شك يدفع عجلة التواصل والانسجام لهؤلاء في المجتمع ويؤهلهم للحياة، وغير بعيدين عن ذلك تتخذ صاحب الإعاقة المتلقي دروسا ورسائل في الحياة بناءً على ما قد شاهده من مسرحيات وتمثيليات.

إن المسرح لا شك يعد دواءً ناجعا في الكثير من الحالات لمثل أولئك الذين يعانون عزوفا وتقوقعا على أنفسهم بناءً على النظرة السلبية التي جعلت منهم كذلك، إذن أصبح التمثيل والأداء علاجا ناجعا في إعادة هيكلة وبناء شخصية الفرد المعاق وبث روح الأمل والنجاح والقدرة على كشف مواهبه وإمكاناته التي حباه الله إياها، فكلما سنحت الفرصة له للتمثيل والتواصل مع الآخرين سواء على خشبة المسرح، أو في مقامات مشهدية كلما اكتشفنا عالما خفيا لحلقة مهمة في المجتمع تعج بالحركة والأمل وتبحث عمن يحرك غرائزها ويصقل مواهبها حتى تساير الآخرين.

8. قائمة المراجع:

- أحمد زلط، مدخل إلى علم المسرح، ط1، دار الوفاء للنشر، الاسكندرية، مصر، 2001.

- إدوين ديور، "فن التمثيل الآفاق والاعماق"، ج1، تر مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1998.

- فاطمة عبد الرحيم النوابسية، ذوو الاحتياجات الخاصة، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن،2013.

- فرحان بلبل، النص المسرحي الكلمة الفعل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2007.

-أبو الحسن عبد الحميد سلام، معمار النص المسرحي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1999.

-دينيس كالاندارا، جماليات التلقي والمسرح، مجلة فصول، مج13، ع4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

-محمود عنان، رعاية الطفل المعاق، أبناؤنا سلسلة السفير التربوية، القاهرة، مصر، أفريل، 1996.

--عصام بهي، اللغة في المسرح النثري، مجلة فصول، ع1، مج5، مصر، أكتوبر 1984، ص154.

-سامي عبد الحميد بدري حسون فريد، مبادئ الإخراج المسرحي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل بغداد،1980، ص14.

-حسن إبراهيم حسن، مسرح الفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة، ع90، قطر، جوان1989، ص91.